

قولاً واحداً

محور المقاومة بين تموز

٢٠٠٦ واليوم

فارس الجبرودي

لأن أخطر اللحظات في المعركة هي لحظات ما قبل الوصول إلى النصر حين يمكن أن تفتر الهمم وتتراخي، فإن الذكرى السنوية الثالثة عشرة للانتصار في حرب تموز مناسبة ملائمة لإعادة جردة الحساب، وللمقارنة بين وضع جبهة المقاومة عشية تلك الحرب وبين وضعها اليوم، بعد أن وصلت الموجات الساخنة في المنطقة من اليمن إلى هرمز وصولاً إلى سورية، إلى خواتمها وشهورها الحاسمة.

لقد جاءت حرب تموز ٢٠٠٦ ضمن سياق المشاريع العسكرية الأميركية التي هدفت إلى إعادة هندسة المنطقة الأهم في العالم، الشرق الأوسط، بما يضمن قرناً جديداً مستمر الولايات المتحدة خلاله ببسط هيمنتها المطلقة على السياسات الدولية، حسب ما ورد في دراسة «قرن أميركي جديد» التي تقدمت بها مجموعة الباحثين الإسترأيتيجيين النافذين في دوائر القرار الأميركي خلال زمن إدارة الرئيس الأسبق جورج بوش.

لا يمكن الهدف الحقيقي للحرب استعادة الجنديين الإسرائيليين المسورين لدى حزب الله، واللذين كانا مجرد الذريعة فقط، تدل على ذلك تصريحات وزيرة الخارجية الأميركية وقتها كونداليسا رايس التي بشرت بولادة شرق أوسط جديد نتيجة المعركة، بل إن إسرائيل كما تبين لاحقاً أجبرت على خوض الحرب حسب التوقيت الأميركي وقبل استكمال استعدادها لها، فالولايات المتحدة كانت تحت وطأة استنزاف خطير لقواتها في العراق على يد المقاومة العراقية المدعومة من كل من سورية وإيران، وكانت حرب تموز آخر الردود العسكرية التقليدية الممكّنة على محور طهران دمشق. يمكن تلخيص الأهداف الحقيقية للحرب كما استعرضها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في خطابه الأخير منذ أيام، بالتخلص من آخر ما تبقى من بؤر المقاومة في العالم العربي ممثلة في الدولة السورية، وحركات المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، تمهيدا لعزل إيران وإسقاطها، لا لم تكن اليمن ولا العراق كدولتين ضمن حسابات جبهة المقاومة يومها كما هما اليوم.

وللمقارنة مع الزمن الحاضر فقد وصل التنازل في النفوذ الأميركي في العراق إلى درجة أن تضطر إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للقبول بخروج حكومة بغداد للعقوبات الأميركية على إيران وهي في ذروة المواجهة معها، وإلى اضطراب الأميركيين إلى النقاضي عن شراء العراق الغاز والكهرباء الإيرانيين، فواشنطن تترك أن لحلفاء طهران العراقيين اليوم جيشاً مؤلفاً من ربع مليون جندي ممثلًا به الحشد الشعبي»، خاضوا بنجاح أشرس المعارك مع داعش، وهم متلهفون لتصفية آخر ما تبقى من وجود عسكري ونفوذ سياسي أميركي على أرض العراق في حال تجرأت واشنطن على مزيد من الضغوط على الحكومة العراقية.

كما لم يكن محور المقاومة عام ٢٠٠٦ حلفاء دوليون كما اليوم، فقد تمسك البيان الرسمي الرسمي الأول في مسهلته الهجوم الإسرائيلي على لبنان، على مطالبته صريحة لحزب الله بضرورة إطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين فوراً، طبعاً تغيرت النظرة الروسية للمقاومة اللبنانية جديداً بعد المعركة التي استخدمت مقاتلو الحزب خلالها صاروخ «الكورنيت» الروسي الصنع الذي ادمته به سورية ضمن تكتيك خاص ابتكروه، وذلك لإلحاق خسائر فادحة بفواج الدبابات الإسرائيلية الأحّد من نوع «الخيركا»، ليكون النجاح الباهر للكورنيت في مواجهة ما ادعى الإسرائيليين أنه أكثر دبابات العالم حصانة أوى خطوات إعادة الألق للسلاح الروسي عالمياً.

لقد زجت الولايات المتحدة في بداية الحرب بكل احتياطيها الإستراتيجي دوماً بتعظيم مصيرها هذا على الجسر الجوي الذي أقامته لنقل الإمدادات العسكرية، بل تمثل أيضاً في إسقاط القنّاع عن الجبهة العربية التي عملت لكن بالحفا على خدمة المشروع الصهيوني منذ تحبسه تأسيسه الأول، فالصحيب السعودي الرسمي الشهير في بداية المواجهة والذي اتهم حزب الله بـ«الغامرة»، شكل أول سابقة لوقوف طرف عربي علنًا في ذلك وقت، لتتسبب بمواجهة طرف عربي آخر، وذلك منذ بدأ الصراع على أرض فلسطين، ويمكننا اليوم تذكر ادعاء الحكمة السعودي ذاك، ومقارنته بالغامرة السعودية الحالية في اليمن وما نتج عنها فضيحة أخلاقية كبرى، ومن خسائر عسكرية واقتصادية وإستراتيجية سعودية فادحة، ومن اكتشاف للعق السعودي أمام الصواريخ والطائرات المسيرة اليمنية.

لكن الدور السعودي في حرب تموز لم يقتصر على مجرد التصريحات الكلامية، ولا على مجرد التحريض الطائفي، بل واكبه دور خطير لحلفائها اللبنانيين الذين كانوا يملكون يومها الأغلبية في الحكومة اللبنانية، التي كان رئيسها فؤاد السيوريه يصر على ألا تنتهي الحرب بزق نزع سلاح المقاومة اللبنانية، ونشر قوات دولية على الحدود اللبنانية مع كل من سورية وفلسطين.

لقد استمرت مكاتة السعودية في العالم العربي والمستندة على قداسة دينية دمعاء، بالتدهور منذ موقفيها المخزي في تموز ٢٠٠٦، حتى وصلنا اليوم إلى المشهد الفارق الذي استقبل فيه أطفال فلسطين الصحفي السعودي المطيع بالصقاق في ساحات الأقصى، ليبيش هذا المشهد بالانتكاش العربي لدور الرجعات العربية الخطير والخفي في دعم ومساندة المشروع الصهيوني منذ ثورة ١٩٣٦ التي تدخل الملوك العرب لدى الفلسطينيين لإيقافها، مقابل وعود برطانية جوفاء بإيقاف الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وصولاً إلى التأمّر السعودي على الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر وحركات المد القومي العربي في الستينيات من القرن الماضي، وختاماً بمحاولة محاصرة إيران الثورة ودورها في دعم السوريين واللبنانيين والفلسطينيين بمواجهة إسرائيل، وذلك عبر إشاعة الدعوات الطائفية المسعورة، ولا شك أن صمود محور المقاومة خلال السنوات الصعبة الماضية كان هو العامل الأساسي في ذلك الانتكاش التاريخي، وفي تحقّق الإجماع الفلسطيني على رفض «صفقة القرن» اليوم، فلنا أن نتخيل إلى ماذا كان سيؤول الحال لو تم سحق حزب الله وإسقاط الدولة السورية أو هزيمة إيران.

الصحيح أن المقاومة امتلكت في عام ٢٠٠٦ من مكنتها من منع الدبابات الإسرائيلية من اقتحام بلدات الجنوب، وصحيح أن صواريخ المقاومة انهمرت على العنق الصهيوني بمدد متصاعد وتدوّن توقف، حتى أجبرت إسرائيل على طلب وقف إطلاق النار دون الوصول لأهداف الحرب، لكن حزب الله وجبهة وبإجماع المعتقلين والمحلبين العسكريين الإسرائيليين لم يكن يمتلك ما يمكنه اليوم من صواريخ دقيقة، هي حسب ما شرحه لنا أمينه العام قادرة على تدمير كل الأهداف الإستراتيجية في منطقة القلب الحيوى لإسرائيل، ولا كان لديه خطط لاقتحام منطقة الجليل، كما هو عليه الحال اليوم بشهادة الحكومة الإسرائيلية نفسها التي قامت بتدريب مستوطننها على إخلاء المستوطنات المجاذية للحدود اللبنانية تحسباً لاقتحامها خلال الحرب القادمة.

كما أن سورية التي كشف أمين عام حزب الله أنها كانت مستعدة لدخول الحرب لو أن الأحوال قد ساءت، لم تكن يومها تمتلك نظام دفاع جوي بعيد المدى مثل «إس ٣٠٠» الذي حصلت عليه اليوم بفضل تعميق علاقاتها مع روسيا، ولا كانت إيران قد طورت بعد أنظمة دفاع جوي حديثة كالتي أسقطت بواسطتها أحدث الطائرات المسيرة الأمريكية، ولا كانت قادرة على فرض سيطرتها على مضيق هرمز أهم مخرج مائي في العالم، كما هي قادرة اليوم، ولا كان حلفاؤها اليمنيين قد وصلوا إلى صنعاء إلى مضيق باب المندب.

لقد رمى محور الولايات المتحدة وحلفاؤها خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية كل أوراقيها سواء العسكرية أو الفتوية أو الاستخباراتية في ساحات المواجهة، حتى فرغت جيبته دون الوصول لأهدافه، لكن محور المقاومة يبدو وكأنه بدأ لتلقت بالانتقال من الدفاع للهجوم، ولعلّ حادثة إسقاط الطائرة الأميركية المسيرة واحتجاز ناقلة النفط البريطانية في هرمز، وما شرحه أمين عام حزب الله على خريطة فلسطين خلال مقابله التلفزيونية الأخيرة، هي فقط مجرد عنبات عن القائد الذي لن يكون سهلًا على جبهة حلفاء واشنطن في منطلقنا.

أشرف نارياً على الأوتستراد الدولي

الجيش يدخل أطراف خان شيخون ويوقف رتلًا للاحتلال التركي في معرة النعمان



الطيران الحربي السوري يكثف غاراته على مواقع الإرهابيين في خان شيخون (أ ف ب)

سورية تحمل النظام

التركي المسؤولة

عن تداعيات نجاته

«لـالنصرة»

| وكالات

أدانت دمشق، أمس، بشدة قيام أليات

تركبة محملة بالذخائر والأسلحة

والوسائط المادية باجتيان الحدود

السورية التركية والدخول إلى مدينة

سراقب في طريقها إلى خان شيخون

لنجدة إرهابيي تنظيم «جبهة

النصرة» المهزومين، حملة النظام

التركي المسؤولة الكاملة عن تداعيات

هذا الانتهاك الفاضح.

وقال مصدر رسمي في وزارة الخارجية

والمغتربين في تصريح نقلته وكالة

«سانا» للأنباء: «قامت أليات تركية

محملة بالذخائر والأسلحة والوسائط

المادية باجتيان الحدود السورية

التركية صباح اليوم (الاثنين)

والدخول إلى مدينة سراقب في طريقها

إلى خان شيخون لنجدة الإرهابيين

المهزومين من جبهة النصر المجرمة

وحتى قائم مجلس الأمن منظمته

إرهابية، الأمر الذي يؤكد مجدداً

استمرار الدعم للاحمود الذي يقدمه

النظام التركي للمجموعات الإرهابية.»

وأضاف المصدر: إن الجمهورية

العربية السورية تدین بشدة هذا

التدخل التركي السافر وتحمل النظام

السوري المسؤولية الكاملة عن تداعيات

هذا الانتهاك الفاضح لسيادة وحدة

وسلامة أراضي الجمهورية العربية

السورية، الأمر الذي يشكل انتهاكا

سافرا لأحكام القانون الدولي.

وختم المصدر تصريحه بالقول: إن

«سورية تؤكد أن هذا السلوك العدواني

للنظام التركي لن يؤثر بأي شكل

على عزيمة وإصرار الجيش العربي

السوري على الاستمرار في مطاردة

فلول الإرهابيين في خان شيخون

وغيرها حتى تطهير كامل التراب

السوري من الوجود الإرهابي.»

ومنذ بداية الأزمة في منتصف أيلول

أكثر من ثماني سنوات يقدم النظام

التركي دعما للتنظيمات الإرهابية

وعلى رأسها داعش والنصرة»

بالاضافة إلى ميليشيات مسلحة،

خاصة في شمال البلاد، لكن الجيش

العربي السوري تمكّن من دحر تلك

التنظيمات والملشيات من أغلب

المناطق السورية، وحااليا يشن عملية

ضدها في الشمال لطردها منه بعد أن

نقض النظام التركي اتفاق «سوتشي»

الخاص بإدلب.

وأقالت جند وعربات لوجستية بالإضافة

إلى خمس دبابات على الأقل، أثناء وصوله

إلى مدينة معرة النعمان الواقعة على بعد

١٥ كيلومتراً شمال خان شيخون.

وجاء دخول التعزيزات عادة تمكّن قوات

الجيش وحلفاؤها من دخول الأطراف

الشمالية الغربية لخان شيخون، التي من

شأن استكمال السيطرة عليها أن يؤدي إلى

حصار ريف حماة الشمالي المجاور حيث

توجد أكبر نقاط المراقبة التركية في بلدة

مورك، وفق «المركز السوري لحقوق

الإنسان» المعارض.

وحسب «المركز»، فقد استهدفت طائرة

روسية شاحنة تابعة للتنظيمات المسلحة

كانت تستعمل الطريق أمام الرتل التركي

عند الأطراف المسلحة لمعرة النعمان،

ما تسبّب بمقتل مسلح من تنظيم «فيلق

الشام» المدعوم من تركيا.

ونقلت «أ ف ب»، عن مدير «المركز»،

رامي عبد الرحمن، أنه ولدى وصول الرتل

إلى وسط معرة النعمان، نفذت طائرات

سورية وأخرى روسية ضربات على

أطراف المدينة، «في محاولة لمنع الرتل

من التقدم»، في حين زعمت وزارة الدفاع

التركية بمقتل ١٢ مدنيين وجرح ١٢ آخرين

في قصف جوي تعرض له رتلها، بحسب

وكالة «الأناضول» التركية للأنباء.»

صحيفة: دمشق وموسكو تطهران إدلب من الإرهابيين الناطقين بالروسية

| وكالات

اتضح، فإن أول شركة عسكرية جهادية خاصة

«المحملة كتكتيل» في تاريخ الشرق الأوسط تعمل

في مجال التدريب القتالي وتقديم المشورة للجماعات

المسلحة غير القانونية.»

وتشير أول من أمس موقع free-news. su خبراً من

«مصادر معارضة» لم يسبها، عن قتل الطيران السوري

في جنوب إدلب لزعيم «الشركة الجهادية الخاصة»، أبو

وسفان النيلاورسي، المعروف باسم أبو رفيق.

وأسلمت الصحيفة: إنه «ليس هناك معلومات متاحة

حول المكان الذي تلقى فيه أعضاء «المحملة» تدريبهم

القتالي ومهاراتهم التدريبية، ومن يمول هذه المنظمة.»

على الأقل ٦-٥ آلاف.»

عباس: زيارة سابين رالة للعالم بأن روسيا مستمرة في دعمها لسورية حتى تحرير آخر شبر منها من الإرهاب

| موقف محمد

إلى توطيد العلاقات البرلمانية بين البرلمانين في

سورية وروسيا، لافتاً إلى أن «الدبلوماسية

البرلمانية أثبتت أنها فاعلة وقوية.»

وأوضح عباس، أن الموقف الروسي هو موقف

ثابت من دعمه للدولة السورية للتخلص من

الإرهاب والقضاء عليه بغض النظر عن أي

علاقات تربط بين روسيا وتركيا، مشيراً إلى

«مصادر معارضة» لم يسبها، عن قتل الطيران السوري

في جنوب إدلب لزعيم «الشركة الجهادية الخاصة»، أبو

وسفان النيلاورسي، المعروف باسم أبو رفيق.

وأسلمت الصحيفة: إنه «ليس هناك معلومات متاحة

حول المكان الذي تلقى فيه أعضاء «المحملة» تدريبهم

القتالي ومهاراتهم التدريبية، ومن يمول هذه المنظمة.»

على الأقل ٦-٥ آلاف.»

وأوضح عباس، أن الموقف الروسي هو موقف

ثابت من دعمه للدولة السورية للتخلص من

الإرهاب والقضاء عليه بغض النظر عن أي

علاقات تربط بين روسيا وتركيا، مشيراً إلى

«مصادر معارضة» لم يسبها، عن قتل الطيران السوري

في جنوب إدلب لزعيم «الشركة الجهادية الخاصة»، أبو

وسفان النيلاورسي، المعروف باسم أبو رفيق.

وأسلمت الصحيفة: إنه «ليس هناك معلومات متاحة

حول المكان الذي تلقى فيه أعضاء «المحملة» تدريبهم

القتالي ومهاراتهم التدريبية، ومن يمول هذه المنظمة.»

على الأقل ٦-٥ آلاف.»

وأوضح عباس، أن الموقف الروسي هو موقف

ثابت من دعمه للدولة السورية للتخلص من

الإرهاب والقضاء عليه بغض النظر عن أي

علاقات تربط بين روسيا وتركيا، مشيراً إلى

«مصادر معارضة» لم يسبها، عن قتل الطيران السوري

في جنوب إدلب لزعيم «الشركة الجهادية الخاصة»، أبو

وسفان النيلاورسي، المعروف باسم أبو رفيق.

وأسلمت الصحيفة: إنه «ليس هناك معلومات متاحة

حول المكان الذي تلقى فيه أعضاء «المحملة» تدريبهم

القتالي ومهاراتهم التدريبية، ومن يمول هذه المنظمة.»

على الأقل ٦-٥ آلاف.»

وأوضح عباس، أن الموقف الروسي هو موقف

ثابت من دعمه للدولة السورية للتخلص من

الإرهاب والقضاء عليه بغض النظر عن أي

علاقات تربط بين روسيا وتركيا، مشيراً إلى